دور اللّغز في تعليميّة النّحو العربيّ وتيسيره

The Role of Puzzles in Teaching and Assist the Learning of Arabic Syntaxe

المؤلف: نصيرة شيادي

الدرجة العلمية: أستاذة محاضرة (أ)

الجامعة الأصليّة: جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان .

الإميل المهني:nassira.chiadi@univ-tlemcen.dz

البريد الإلكتروني:Nacera83@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:2021\02\22	تاريخ القبول:2021\04\27	تاريخ النشر: جويلية 2021

ملخص المقال:

يُعدُّ النّحوُ عمود اللغة فلا يُمكنُ أن نتصوّر لغة دون قواعد يسير عليها المتكلم. فلقد صرف النحويون في القرون الأولى جُهودهم ومالهم ووقتهم في سبيل تقنين اللغة وصونها بسياج قواعد النحو العربي ولكن الملاحظ على الإنسان العربي حاليا مُعلّما كان أو متعلّما عُزوفه عن هذا العلم؛ فالمعلم يشكو صُعوبة تدريسه والمتعلم يشكو صُعوبة فهمه؛ ولهذا ولما كان النحو مُقوّم الألسن، وروح اللغة، وعمود سنامها بات الاهتمام به أكثر من ضرورة وبالتالي فالهدف من هذا البحث هو طرح اقتراح من شأنه أن يَحُدَّ من صعوبة تعلم وتعليم النحو العربي؛ اقتراح مفاده توظيف اللغز في تعليم قواعد النحو العربي بُغية تيسيره والتمكّن منه وكذا تسهيل تعليمه وتعلّمه.

الكلمات المفتاحية: النحو، القواعد، اللغز، التعليم، التعلم، اللغة.

Abstract:

Syntaxe is the backbone of language, it is impossible to picture a language without a set of rules on which the speaker bases their notions. Grammarians have always strived to rationalize and perfect language within a grammatical and syntaxial frame. However, it is noted that Arabs, whether learners or

students, are reluctant to this science. Professors often complain about the difficulty of teaching it, whereas students have a hard time grasping its concepts. Therefore, and because syntaxe straightens the tongues and shapes the language spirits, it is important now, more than ever, to pay it its due attention. It is why this paper aims at raising a suggestion which would limit the difficulty of learning and teaching Arabic Syntaxe. This suggestion is to employ puzzles in teaching Arabic Grammatical syntaxe, in order to facilitate its grasp, and thus ease the learning-teaching process.

Key words: Syntaxe, Grammar, Puzzles, Learning, Teaching, Language.

1.مقدمة:

إنّ النّحو العربيّ بل علوم العربية جُملة نشأت نتيجة لإحساس هزّ وجدان الغيارى منذرا بالخطر الذي داهمَ لغة القرآن الكريم والسنة الشريفة وهذا الشعور هو الذي دفعهم إلى التفكير الجاد في إيجاد طريقة تحفظ عليهم لغة دينهم الذي استماتوا في الدفاع عنه، ونشره في أصقاع نائية ودانية فكان النحو . القواعد . عِلمٌ من نتاج تقدم المجتمع وتطور العقلية العربية.

ويُعدُّ التعليم الهدف الأساس الذي فكّر فيه النحويّ القديم في دراسته للنحو العربي؛ فقد كان النحو في بداياته تعليميا، ويظهر جليّا من خلال الدروس أو الحلقات التي كان يُكبُّ عليها الخليل (ت 175هـ) وسيبويه (ت 180هـ) ومن قبلهما ومن أتى بعدهما، غير أنّ ما حدث في القرون المتأخّرة عكس الاتّجاه حيث أصبح النحو صناعة لا يصل المتعلم إلى فهم ما يتعلّمه؛ فقد يُدخل نفسه في متاهات يصعُبُ الخروج منها، ورأفة بالراغب في تعلّم النحو ظهرت التّصانيف والمختصرات حيث نظمَ كلّ من ابن هشام وابن معط ألفيتهما؛ وهذا كلّه كان لغرض التعليم.

أما إذا غادرنا القرون الأولى إلى العصر الحديث نجدُ أنّ تعليمية النحو أمر في غاية الصعوبة؛ وهذه الصعوبة تمسُ الطّرفين (المعلم، والمتعلم) وبالتالي فالإشكالية التي تطرح نفسها هي: ما هو الحل لمواجهة صُعوبة تعليمية وتعلم النحو العربي؟ هل يُعدّ توظيف اللغز في تعليمية النحو العربي حلاّ أمثل للتخلص من شكاوى المعلم والمتعلم في تعليم وتعلم قواعد النحو العربي.

إنّ توظيف اللغز في تعليمية النحو العربي فكرة قديمة جسّدها السيوطي (ت 911هـ) في كتابه الموسوم بالألغاز النحوية أو الطراز في الألغاز ولكن توظيف هذه المهارة في مدارسنا وجامعاتنا حاليا غير مجسدة؛ ففي أغلب الحالات يكتفي المتعلم بعرض الأمثلة مباشرة بُغية الشروع في شرح الدرس أو يعود إلى النص في إطار المقاربة النصّية لاستخراج الأمثلة التي تخدم الظاهرة النحوية التي

يودّ شرحها وفي كلتا الحالتين نجد شكاوى متكررة من لدُن المعلم والمتعلم؛ الأول يشكو صعوبة تدريس المادة النحوية وضُعف الطلاب والثاني يشكو صعوبة فهم المادة وفي خضمّ هذا الإطار فإنّ الهدف من هذا البحث هو محاولة الكشف عن حلّ بديل يحدّ من صعوبة تعليم وتعلم قواعد النحو العربي؛ ذلك أنّ المتعلم أصبح يحمل الضعف النحوي معه من مرحلة تعليمية إلى أخرى[1] ويتضاءل ما تلقاه من قواعد النحو ومهاراته حتى لا يرسخ منه إلا القليل لذلك أصبح يزوّد في كل مستوى من الدراسة معلومات تفوق حاجاته الوظيفية بقدر ظاهر يُعوّض ما يُحتملُ فقدانه منها قبل الممارسة والاستخدام.[2]

ولبسط الفكرة المراد عرضها نجد أنّه من الضرورة بمكان السير وفق منهجية دقيقة ترسم خطى البحث وحيثياته؛ حيث سيتم ضبط المفاهيم والمصطلحات أولا بغية الولوج في صلب الموضوع ومن ثمة إعطاء نظرة عامة حول صعوبات النحو ومشاكله ليخصص الجزء الأخير للتعريف باللغز عامة وأقسام اللغز النحوي لنقف بعد ذلك عند نماذج نحوية أساسها اللغز النحوي.

2 . ضبطُ المفاهيم والمصطلحات:

سنعرض لحدّ ثلاثة مفاهيم تشكل أساس البحث كله: النحو، التعليمة، اللغز واللغز النحوي.

1.2 . حدُّ النحو:

يقول النحاة في تحديد علم النحو: إنه علم يعرف به أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها من الإعراب والبناء.[3]

فيقصرون بحثه على الحرف الأخير من الكلمة، بل على خاصة من خواصه، وهي الإعراب والبناء، ثم هم لا يُعنَونَ كثيرا بالبناء ولا يطيلون البحث في أحكامه، وإنما يجعلون همهم منه بيان أسبابه وعلله.

فغاية النحو بيان الإعراب وتفصيل أحكامه، حتى سماه بعضهم علم الإعراب؛ وفي هذا التحديد تضييق شديد لدائرة البحث النحوي، وتقصير لمداه، وحصر له في جزء يسير مما ينبغي أن يتناوله، فإنّ النحو .كما ترى وكما يجب أن يكون . هو قانون تأليف الكلام، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها.[4]

2.2 . حدّ التعليمية:

يُعرّف جون كلود غانون (J.C.Gagnon) التعليمية كالآتي:" إشكالية إجمالية وديناميةتتضمن تأملا وتفكيرا في طبيعة وغايات التدريس وكذا إعداد للفرضيات الخاصة انطلاقا من المعطيات المتجددة والمتنوعة باستمرار لعلم النفس والبيداغوجية وعلم الاجتماع، ودراسة نظرية وتطبيقية للفعل البيداغوجي المتعلق بتدريسها"[5]

فالتعليمية حقل مستقل من الحقول العلمية يدرس التعليم من خلال محتوياته ونظرياته وطرائقه دراسة علمية؛ فهو يهتم بكلّ جوانب العملية التعليمية ومركباتها من متعلمين ومدرسين وإمكانيات وإجراءات وطرائق فهي . أي التعليمية . تفكير تربوي ضروري لتحديد التعلم والتعليم.[6]

وقد ظهرت التعليمية عند الغربيين كتخصص جديد يعمل على نقد تدريس المواد التعليمية من صيغته الفنية التي تعتمد على مواهب المدرسين واجتهاداتهم وتجاربهم ليُكسبه طابعا علميا تحليليا.[7]

وباختصار يمكننا القول إنّ التعليمية نظام من الأحكام المتعلقة بنظام التعليم متعلقة بعملية التعليم والتعلم؛ فهي علم من علوم التربية مبني على قواعد ونظريات مرتبطة بالمواد الدراسية من حيث محتواها وكيفية التخطيط لها اعتمادا على الحاجات والأهداف والوسائل المعدّة لها وأساليب تبليغها للمتعلمين ووسائل تقويمها وتعديلها.[8]

3.2. حدّ اللغز:

اللغز لغة يدلّ على التواء في شيء وميل. يقولون: اللُّغز: ميلك بالشّيء عن وجهه. والألغاز: طرقٌ تلتوي وتُشكلُ على سالِكها، الواحد لَغَز ولُغْز.[9]

أما اصطلاحا فاللغز هو أن يأتي المتكلم بكلام يعمي به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يُدركه إلا بفضل تأمّل ومزيد نظر.[10]

فالألغاز دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية لكن بحيث لا تنبو عنه الأذهان السليمة بل تستحسنها وتنشرح إليها بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج، وهو من فروع علم البيان لأنّ المعتبر فيه وضوح الدلالة والغرض منه الإخفاء وستر المراد.[11]

فاللغز في الأصل كما ورد في التعريف اللغوي الطريق المنحرف، وسمّي به هذا لانحرافه عن نمط الكلام، ويسمى أيضا أحجيّة؛ لأنّ الحجى هو العقل، وهذا النمط يقوّي العقل عند التمرّن والارتياض بالإكثار من حلّه.[12]

ويرى ابن الأثير (ت 637هـ) أنّ اللغز والأحجية شيء واحد، وهو: كل معنى يُستخرج بالحدس والحزْر، لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ولا مجازا، ولا يفهم من عرضه؛ لأنّ قول القائل في الضرس:

وَصَاحِبٍ لاَ أَمَلُّ الدَّهْرَ صُحْبَتَهُ يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيَ مُجْتَهِدِ

مَا إِنْ رَأَيْتُ لَهُ شَخْصًا فَمُذْ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَيْهِ افْتَرَقْنَا فُرْقَةَ الأَبَدِ

لا يدلّ على أنه الضرس، لا من طريق الحقيقة، ولا من طريق المجاز، ولا من طريق المفهوم، وإنما هو شيء يحدس ويحرز، والخواطر تختلف في الإسراع والإبطاء عند عثورها عليه.[13]

ويرى عبد الحي كمال أنّ الألغاز وما يجري مجراها لا تعدوا أن تكون ضربا في التعبير عماده اللقانة والفهم وحسن التأتي والفطنة من القائل ومن المستمع جميعا، وتلك نفحات ذهنيّة كان للعقل العربيّ فيها منذ نشأته أوفر نصيب.[14]

وباختصار يمكننا القول إنّ اللغز لغة العارفين والحكماء يختارون من الشّيء صفاته الأبعد، أو التي تُثير شيئا من الالتباس لتكوين لغزهم، ثم يطرحونه على الآخرين بهدف امتحانهم.[15]

وللغز أسماء منها: المعاياة، والعويصُ، والرمز، والمحاجاة، وأبيات المعاني، والملاحن، والمرموس، والتأويلُ، والكناية، والتعريض، والإشارة، والتوجيه، والمعمّى، والممثَّل، ومعنى الجميع واحد، واختلافها بحسب اختلاف وجوه اعتباراته؛ فإنّك إذا اعتبرته من حيث إن واضعَهُ كأنه يعايبك، أي يُظهر إعياءك وهو التعب، سمّيته: معاياة، وإذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه واعتياصِ استخراجه، سميته: عويصا، وإذا اعتبرته من حيث إنه قد عمل على وجوه وأبواب، سميته: لغزا، وفعلُك له: إلغازا، وإذا اعتبرته من حيث إن واضعه لم يفصح عنه قلت: رَمَزَ، وقريب منه الإشارة، وإذا اعتبرته من حيث إن غيرَك حاجاك أي استخرج مقدار عقلك، سميته: محاجاة، وإذا اعتبرته من حيث إنه استخرج كثرةَ معانيه، سميته: أبيات المعاني، وإذا اعتبرته من حيث إنّ قائله قد يوهمك شيئا ويريد غيرَهُ، سميته: لحنا وسميت فعلك: الملاحن، وإذا اعتبرته من حيث إنه سُتر عنك ورُمس فهو: المرموس، والرمس: القبر، وإذا اعتبرته من أن معناه يؤوّل إليك، سميته: مؤوّلا، وسميت فعلك: تأويلا، وإذا اعتبرته من حيث إن صاحِبه لم يصرح بغرضه، سميته: تعريضا وكناية، وإذا اعتبرته من حيث إنه ذو وجوه، سميته: الموجَّه، وسميت فعلك: التوجيه، وإذا اعتبرته من حيث إنه مغطّى عليك، سميته، مُعَمَّى.[16]

4.2 . اللغز النحوي:

وهو من الوسائل الطّريفة في مذاكرة النحو، وقد تصدّى جمهرة من النحاة لتدوينها والمعاياة بها، وألفت فيها رسائل حيث نجد كثير من العلماء كانوا يعاجزون بعضهم بعضا.[17] وينقسم إلى قسمين هما: [18]

أ . ما يُطلبُ به تفسير المعنى:

كقول الحريري: ما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله؟ وتفسيره: (يا) في النداء فإنه عامل النصب في المنادى وهو حرفان، فآخره متصل بأوله ومعكوسه (أي) حرف نداء أيضا.

ب . ما يُطلبُ به تفسير الإعراب:

وهو الذي يُطلب فيه تفسير الإعراب وتوجيهه لا بيان المعنى، كقول الشاعر:

جاءكَ سُليمانُ أبوهاشما فقد غدا سيدها الحارث

والمفروض أن تُكتب هكذا: جاء كسليمان أبوها شما.

وشرحه: جاء فعل ماض كسليمان جار ومجرور وعلامة الجر الفتح لأنه لا ينصرف وإنما أفردت الكاف في الخط ليتأتى الإلغاز،أبوها فاعل جاء والضمير لامرأة قد عرفت من السياق، شما فعل أمر من شام البرق يشيمه ونونه للتوكيد كتبت بالألف على القياس، سيدها نصب بشم كما تقول انظر سيدها، والحارث فاعل غدا.

3 . صُعوبات النحو مشاكله:

إنّ الشّعور بصُعوبة المادة النحوية ليس وليد عصرنا وإنما له في التاريخ جذور عميقة [19] تتمثل فيما ترويه كتب تاريخ النحو وتراجم النحاة من مواقف تكشفُ عمّا أحسّ به البعض من ضيق بالنحو، وتُعبّر بشكل أو بآخر عن تذمّرهم وامتعاضهم مما شابه من التعقيد حتى استعصى عل الدارس مناله.

وغنيّ عن البيان ما كان يحدثُ بين الناطقين الفصحاء وعلماء النحو من نزاعات وخلافات، وسواء أكانت هذه الخصومات منزهة عن التعصب والأهواء الشخصية أم ناتجة عنهما [20] فهي بأيّ حال من الأحوال انعكاس طبيعي لإحساس عام من الناطقين بشدة وطأة القواعد عليهم، وضيقهم بما يشهره النحاة في وجوههم من أقيسة صارمة.[21]

إنّ بعض عيوب النحو العربي وُلدت معه، وانضافت إليها بمُضيّ الزمن مشاكل وصُعوبات أخرى نتيجة الظروف والتحولات التي أحاطت به في كلّ فترة من فترات تاريخه الطويل، ولا جدال

في أنّ الكثير منها ظلّ لصيقا به، وملازما له رغم التطور الذي عرفه في مختلف المراحل التي مرّ بها [22] ولذلك يرى عباس حسن أنه من العجب" أن تولد تلك الآفات والعلل ساعة مولد النحو، وتعيش في طواياه، وتنمو وتغلغل في أعماقه خلال عصوره المختلفة من غير أن يعرض لها إمام بالتجميع، والحصر، ووصف العلاج ومن غير أن يتصدّى لها عَلَمٌ بالبحث الشافي على كثرة الأئمة الباحثين، ووفرة الأعلام من أهل هذه الصناعة، وفيض الكتب والرسائل التي تتصدى للنحو وقضاياه."[23]

والواقع أنّ صُعوبة النحو قضية ذات أوجه متعددة، وزوايا من النظر مختلفة، ولا شك أنّ الأسباب كثيرة ومتشابكة منها ما يعود إلى طبيعة المادة النحوية وما فيها من شذوذ واستثناءات وتأويلات، ومنها ما يرجع إلى طرائق تدريس النحو وما يتصل به من المواد التعليمية التي تخدمه.

كما أنّ الاضطراب في تقرير الموضوعات النحوية في المناهج وعدم بنائها على أسس علمية موضوعية قد يكون حائلا دون عملية اكتساب المهارات النحوية.[24] ومما لا يغرب عن أحد أنّ تشخيص عيوب النحو وصُعوباته ليس بالأمر الهيّن؛ لأنها متداخلة يعسُرُ فصلُ واحدة في آثارها ونتائجها من الأخرى [25] ورغم ذلك ظهرت جهود متتالية تدعو لتيسير النحو؛ إذ ألّف علي مبارك (ت 1893م) كتاب التمرين الذي ظلّ طلاب المدرية الابتدائية يقرؤونه طويلا، ولم يكتف بمحاولته تلك بل عهد إلى رفاعة الطهطاوي (ت 1873 م) بتأليف كتاب في النحو وُسِمَ بالتحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية، وقد اقتصر تيسير الطهطاوي على طريقة التناول والعرض، ونظم أيضا أرجوزة تجمع قواعد النحو بإيجاز سمّاها جمال الآجروميّة، اقتصر فيها على أبواب النحو الرئيسة، وأدخل فيها فكرة الجداول المعروفة في اللغة الفرنسية.

وظهر في أوائل الربع الثاني من القرن الماضي سلسلة من الكتب النحوية ألفها علي الجارم (ت 1949م) ومصطفى أمين، وقد انتشرت هذه السلسلة انتشارا واسعا، ومن سماتها أنها تقوم على الاستنباط، إذ يبدأ الكتاب بعرضِ الأمثلة، وتتدرجُ بالطالب إلى أن يصل إلى القاعدة. وقد حفلت هذه السلسلة بالتمارين التطبيقية التي انعكس فيها ذوق المؤلّفين الرفيع، بعيدا عن الشواهد والأمثلة المحفوظة، [26] ورغم كلّ هذه الجهود المبذولة بُغية تيسير تعليمية القواعد النحوية نجد شكاوى متكررة من لدُن المعلم والمتعلم على حد سواء الأمر الذي جعلنا ننقّب في تراثنا العربي بغية اكتشاف بديل من شأنه تسهيل عملية تعليم النحو وتعلّمه.

4 . توظيف اللغز في تعليم القواعد النحوية:

إذا كان مبنى الإلغاز على المراوغة والتلبيس وستر مكنونات النفوس بوسائل تُطوّعُ طاقات اللغة وإمكاناتها وفنون التعبير فيها لتحقيق هذه الغاية، كان علينا أن نُعطيَ فنَّ الإلغاز حقَّهُ من الدّرس والتّمحيص بحُكم كونِهِ ضربًا من الاستعمال في تعليم اللغة، فمن خلالها يكتسبُ اللغز صفات الوضوح والبساطة وكذا الفصاحة التي تعني"خلوص الكلام من التعقيد الموجبِ لقُربِ فهمه ولذاذة استماعه"[27]

واستعمال اللغز في تعليميّة القواعد النحويّة من شأنه أن يُسهمَ في تيسيرها وتقريب فهمها من ذهن المتلقيّ ويحدُّ من شكوى المعلم والمتعلّم على حدّ سواء. فتوظيف اللغز في تعليميّة القواعد النحوية من شأنه أن يستفزّ فكر المتعلّم وذلك بما يتضمّنه من مفاجآت ومسائل ظاهرها عجيب مُحيّر خارج عمّا أُصِّل من قواعد ومُخالفٌ لها تجعل المتلقي يُفكّرُ في حلّها فإذا توصّل إلى المعنى الخفيّ زال الإشكال وبطُلَ العجب. فعند تدريس النداء يُمكنُ أن يعرض للغز التالي: ما العامل الذي يتّصلُ آخره بأوّله، ويعملُ معكوسه مثل عمله؟(فهو: يا ومعكوسها أي وكلتاهما من حروف النداء) [28] وفي هذه المناسبة تُناقشُ أدوات النداء والاختلافات بينها من حيث الاستعمال وطُرقه المختلفة ف (يا) تكون أجود في الكلام وأكثر في الاستعمال؛ فهي للمنادى عامة؛ القريب والبعيد والمتوسط بعكس (أي) التي تستعمل للمنادى القريب فقط.[29]

وعند تدريس الأسماء الخمسة مثلا يُمكنُ أن يُعرَضَ للغز التالي: أخبرني عن اسم ناقص له شتى أوصاف؛ موصول ولازم للإضافة ومضاف إلى فعل وغير مضاف؛ هو (ذو) يكون موصولا بمعنى الذي، ولازما للإضافة في نحو: ذو مال، ومضافا إلى الفعل في قولهم: اذهب بذي تسلم، وغير مضاف في قولهم: الأذواء لذي يزن وذي جدن وذي رعين* وغيرهم. [30]

إذا عدنا لطرق تدريس الأسماء الخمسة في الدرس النحوي حاليا نجد التالي:[31] الأسماء الخمسة ترفع بالواو نيابة عن الضمة، وشروط إعراب هذه الأسماء الخمسة(ترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتُجر بالياء) أن تكون:

1 ـ مفردة غير مثناة ولا جمعا (نجح أخوك/ رأيت حماكَ/ أعجبتُ بذي الخلقِ الكريمِ)

2 ـ وأن تكون مضافة إلى غير ياء المتكلم، فلو أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بحركاتٍ مقدرة على ما قبل ياء المتكلم رفعا ونصبا وجرا. نقول (أبي رجل عظيم)، (إنّ أبي رجل عظيم)، (تعلّمتُ من أبي الكثير)

ولو كانت غير مضافة أعربت بالحركات الأصلية الظاهرة (ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتجرّ بالكسرة) نقول: (كلّ عربيٍّ أخٌ لجميع العربِ) فكلمة (أخٍ) هنا خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة. ومثل (رأيت أخًا مخلصا) فكلمة (أخا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ومثل (اشتركتُ مع أخٍ مخلصٍ في الرّأي) فكلمة (أخ) اسم مع مجرور وعلامة جره الكسرة.

. ذو: من الأسماء الخمسة لا تُضاف إلا إلى اسم ظاهر، وتكون بمعنى (صاحب) مثل: (أبوك ذو خلق كريم)

ويُمكنُ عرض لغزين نحويين آخرين ليتّضح أكثر فاعلية توظيف اللغز في تيسير تعليمية القواعد النحوية:

المثال الأول: أيُّ مختصٍ إلغاؤه أكثر وإن أعمل فعمله لا يظهر؟

هو (لولا) المختصّة بالأسماء فإذا وقع بعدها المبتدأ فهي ملغاة وإنما تعمل في موضعين: أحدهما: الرفع في نحو (لولا إنك منطلق أكرمتك) فهي عند سيبويه مبنية على لولا بناء الفعل على المفعول، فبالحقيقة يكون موضعها رفعا. والموضع الثاني: قولك لولاك؛ فهي عنده مجرورة، وهي في الموضعين لا يظهر عملها. [32]

إذا عدنا لتعليمية القواعد النحوية في الدرس النحوي الحديث نجد أنّ من أساليب الشرط غير الجازمة (لولا)، ولولا: تفيد امتناع الجواب لوجود الشرط في الزمن الماضي وشرطها دائما جملة اسمية حُذف خبرها، وجوابها يقترن في الإثبات باللام وفي النفي لا يقترن بها مثل جواب لو.[33]

المثال الثاني: ما الحرف الذي إن أعمل أشبه الفعل الكامل، أو أهمل أبطل العوامل؟

هو (ما) على لغة الحجاز . ما الحجازية . يقولون: ما زيد قائما، فيشبه باب كان وإذا أهمل دخل على إن وغيرها فيبطل عملها وقد يبطل الفعل نحو: قلما والاسم نحو بينما.[34]

عرض القاعدة النحوية في الدرس النحوي الحديث على النحو التالي: تعمل (ما) عمل ليس لأنها تشبهها في النفي، فتدخل على المبتدأ والخبر رافعة الأول اسما لها وناصبة الثاني خبرا لها، وتختلف عن (ليس) باشتراط ما يلي:[35]

. تعمل (ما) هذا العمل في لغة الحجازيين وبالشروط التالية:

. أن لا يقترن اسمها بأن الزائدة.

. أن لا ينتقص نفي خبرها بإلا.

. أن لا يتقدم خبرها على اسمها.

. أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا.

. ألا تتكرر (ما)

. ألا يبدل من خبرها موجب نحو (ما زيد بشيء لا يعبأ به) كقوله تعالى: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾[36] وقوله عز وجل: ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾[37]

إنّ هذه الطريقة التي يتبعها معلم القواعد النحوية تجعل المتعلم يفرّ من مادة النحو نفسها؛ أولا لأن المتعلم في أغلب الأحيان يتذكر جزءا من القاعدة وينسى الآخر وثانيا أنّ أغلبية المتعلمين يفرون من حفظ القواعد فتراهم يميلون إلى المواد التي تتطلب الفهم واستثارة الفهم؛ فالمتعلم يجد في تعلم القواعد النحوية عن طريق توظيف اللغز النحوي متعة ونشاطا فكريا يجعله يُقدمُ على تعلم المادة وتذكّر قواعدها.

5.خاتمة:

استنادا لكلّ ما تقدّم نقول إنّ اقتراح طرق بديلة لتعليمية القواعد النحوية بات مطلبا أساسيا للحدّ من شكوى معلّم النحو ومُتعلّمه على حدّ سواء. ويُعدُّ توظيف اللغز لتعليمية القواعد النحوية أحد الطرق البديلة المقترحة لتيسير تعليمها وتعلّمها، وهي طريقة قديمة عرفها العلماء الأوائل ولكنها ظلّت حبيسة الكتب ولكن العمل بها حاليا بات ضرورة ملحة في ظلّ الشكاوى المتكررة من صعوبة فهمه وتدريسه، ومن النتائج المتوصل إليها في هذا البحث التالي:

. رغم الجهود المبذولة من لدن علماء كُثر أمثال: علي مبارك، ورفاعة الطهطاوي وعلي الجارم بُغية تيسير تعليمية النحو إلاّ أنّ الشكوى من صعوبته ظلت موجودة من لدُن المعلم والمتعلم على حد سواء.

. صعوبة تعليمية القواعد النحوية ترجعُ في أساسها للطريقة المتداولة في تعليمها.

. إنّ استخدام اللغز في تعليم القواعد النحوية يتضمّن إشكالات مقصودة يرسمها معلم المادة سلفا في ذهنه بُغية وصول المتعلم لفكّ شفرة الدرس والقاعدة النحوية بنفسه هذا من جهة ومن جهة أخرى تُمكّن المتعلم من تذكر القاعدة بسهولة ويسر.

. إنّ توظيف اللغز في تعليمية القواعد النحوية يتمّ في جوّ من التشويق والتسلية مما يجعل تعليم القواعد النحوية مُتعة وتجربة مُحبّبة لدى المعلم والمتعلم.

. إنّ توظيف اللغز في تعليمية القواعد النحوية يجعل المتعلم يتعود على التفكير وبالتالي يُصبح متعلما نشطا وهذا يكسر روتين الطريقة التقليدية في تعليمية القواعد النحوية والتي تعتمد

أساسا على تدوين الأمثلة ومن ثمّ شرحها فتدوينها وتكليف المتعلم بحفظها في غالب الأحيان دون فهم كامل لها مما ينعكس سلبا على حل التطبيقات النحوية.

. من خصائص اللغز النحوي الاختصار غير المخل بالهدف المراد الوصول إليه وهذا ما يحدّ من صعوبة العملية التعليمية.

6. الهوامش:

1. عمار سام، نحو رؤية جديدة لتدريس النحو العربي على المستوى الجامعي، ندوة النحو والصرف، دمشق، 1994، ص 179
2. فخر الدين قباوة، المهارات اللغوية وعروبة اللسان، دار الفكر، ط1، دمشق، 1999، ص 101
3. جمال بن إبراهيم القرش، التمهيد لدراسة النحو العربي، قدم له: أحمد محمد الخراط، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 1429هـ، 2008م، ص 8
4. إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، مصر، 2014، ص 17
5. رشيد بناني، من الديداكتيك إلى البيداغوجيا، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 39
6. قاسمي الحسني محمد المختار، تعليمية النحو، أعمال ندوة تيسير النحو، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص 433
7. محمد صاري، التعليمية وأثرها في تقويم تدريس اللغة العربية وترقية استعمالها في الجامعة، مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد6، 2002، ص 185
8. نادية تيجال وعبد الله فلي، وحدة التعليمات التعليمية التطبيقية موجهة لطلبة السنة الرابعة شعبة اللغة والأدب العربي، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، دط، بوزريعة، دت، ص 6
9. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط،القاهرة، 1399هـ، 1979م، 5/ 257
10. عارف كرخي أبو خضيري، تعليم اللغة العربية لغير العرب ـ دراسات في المنهج وطرق التدريس ـ دار الثقافة، دط، القاهرة، 1414هـ، 1994م، ص 144
11. السيوطي، الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى: الطراز في الألغاز، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، دط، مصر، 2003م، وينظر: مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، دط، بيروت، لبنان، دت، 149/1
12. عبد المتعالي الصعيدي، البلاغة العالية، مكتبة الآداب، ط1، 1420هـ، 2000م، ص 164

13. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، دط، مصر، 1358هـ، 1939م، 2/224 . 225
14. عبد الحي كمال، الأحاجي والألغاز الأدبية، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط2، 1410هـ، ص 10
15. طلال حرب، أولية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م، ص 154
16. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: حسن نور الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان، 3/ 154 . 155
17. عبد الله بن سليم الرشيد، الأفاكية والنوادر مدخل لتدريس فنون اللغة العربية، طوبق، ط1، 1423هـ، 2002م، ص 30
18. السيوطي، الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى: الطراز في الألغاز، ص 10 . 11
19. محمود السيد، اختيار موضوعات النحو للمرحلة الإعدادية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1972م نقلا عن: محمود رشدي خاطر ويوسف الحمادي ومحمد عزت وعبد الموجود ورشدي أحمد طعيمة وحسن شحاته، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ط4، مصر، 1989، ص 199
20. أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1983، ص 111
21. محمد عيد، قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية، عالم الكتب، ط1، 1989، ص 56
22. سعيد عبد الوارث مبروك، في إصلاح النحو العربي . دراسة نقدية . دار القلم، الكويت، ط1، 1985، ص 21 وينظر: فاطمة قداري، النحو التعليمي في التراث اللساني العربي، جامعة وهران، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 1428 . 1429هـ، 2007 . 2008م، ص 22
23. عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، ط2، مصر، دت، ص 71
24. محمود السيد، أضواء على تدريس النحو والصرف في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، ندوة النحو والصرف، دمشق، 1994، ص9
25. عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص 71
26. ياسين أبو الهيجاء، مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام 1984، عالم الكتب الحديث، جدارا لكتاب العربي، ط1، إربد . لبنان، عمان . الأردن، 1429هـ، 2008م، ص 220 . 221
27. كمال الدين هيثم البحراني، أصول البلاغة، تحقيق: عبد القادر حسين، دار الشروق، دط، 1401هـ، 1981م، ص 35
28. القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري الشافعي، مقامات الحريري، شرحه عيسى سابا، دار صاد، ط1، بيروت، 1427هـ، 2006م، ص 143 . 147

29. سليمان فياض، النحو العصري ـ دليل مبسط لقواعد اللغة العربية ـ مركز الأهرام، دط، دت، ص 242
* ملوك اليمن
30. السيوطي، الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى: الطراز في الألغاز، ص 26
31. أحمد محمد صقر، محمد صلاح فرج، محمد عبد الحميد غراب، القواعد الأساسية للنحو والصرف، مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية، دط، 2011 ـ 2012، ص 45 ـ 46
32. السيوطي، الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى: الطراز في الألغاز، ص 55 ـ 56
33. سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام للترجمة والنشر، دط، دت، ص 228 ـ 229
34. السيوطي، الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى: الطراز في الألغاز، ص 56
35. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، ط7، 1400هـ، 1980م، ص 89 ـ 90
36. سورة يوسف الآية 31
37. سورة المجادلة الآية 2